نزار قباني

خمسون عاماً في مديح النساء
(٢)

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر
ت: ٢٥١٤٢٩٥٥

رقم الإيداع: ١٧٠٨٧ / ٢٠١١

حبٌّ على (الفاكس)

١

كنتُ في الماضي
عندما أعيشُ قصةَ حبْ
أستعملُ ورقَ الرسائلْ..
والهاتفْ..
وأزهارَ القرنفلْ..
ودواوينَ الشعرْ..
لأقولَ لك: «أُحبك»..

٢

واليومْ..
أقتحمُ حجرةَ نومِك بـ (الفاكس)..
لأندسَّ تحتَ شراشفِكْ..
وأتناول إفطارَ الصباحِ معك.
ما أجملَ الحضارهْ..

حين تسمحُ لي بالدخولِ عليك
بلا استئذانْ..

٣

(الفاكس)
هو قُبلة مستعجلهْ..
تصلُك قبلَ أن تنهضي من فراشِك..
وقبل أن تغسلي وجهَك بالماء..
وقبل أن تشربي قهوتَك..
وتقرأي جريدتَك..
قبلةٌ لا تحتملُ التأجيلْ..

٤

إنني عاشقٌ عصبيٌّ جدّاً..
ومعاصرٌ جدّاً..
ومشتاقٌ إليك جدّاً..
فلا تؤاخذيني، يا سيدتي

على هذا الاختراقْ...

٥

لو كنتُ في بلدٍ ديمقراطيْ..
يعترفُ بالعشقِ.. والعاشقين..
لطالبتُ بأن يضعوا صورتَك
على طوابعِ البريدْ..
فلا الملوكُ أجملُ منك..
ولا الرؤساءُ أعدلُ منك..
فأنتَ مليكةُ العدلِ.. والحبْ..
والشمسِ، والماءِ، والخصوبهْ..
أنت مليكتي..

٦

إذا نزلتِ في أيِّ مطارٍ دولي
فلا ضرورةَ لإبرازِ جوازِ سفرك..
اقرأي لهم قصيدةً من قصائدي

وسيعرفونك على الفوْرْ
ويؤدون لك التحيهْ..

٧

كلُّ المساحيقُ التي تستعملينها
لا تجعلُك جميله..
وحدها قصائدي تجعلُك امرأهْ!!.

٨

ليسَ مهمّاً
أن تحركي شهوةَ الرجلِ في داخلي
المهمْ..
أن تحركي شهوةَ الكتابهْ...

٩

أنا من سلالات الياسمين الدمشقيْ
ومن مشتقاتِ الكرزِ، والخوخِ، والسفرجل..
ولكنني حينَ رأيتُ الفاكههْ..

تتدحرجُ تحتَ برنسِك الأبيض
بدأت أشكّ بانتماءاتي..

١٠

يخطرُ لي أحياناً
أن أكتب على جسمِك
قصيدةً جديدهْ..
لم أكتبْ أجرأَ منها..
ولا أعنفَ منها..
ولكنني لا أعرفُ أينَ أنشرها؟؟

١١

عندما أشربُ القهوةَ معك..
أشعرُ أن شجرةَ البنِّ الأولى
زُرعت من أجلِنا..

١٢

عندما لا تكونين معي.

يخلعُ القمرُ خواتمه..
والنجومُ أساورَها..
ويستقيلُ البحرُ من أمواجِه...
والعصافيرُ من أجنحتِها..
والأشجارُ من أوراقِها...
والحريةُ من حريتِها..
ويصبحُ الشعراءُ، والرسامون، والمغنون..
عاطلينَ عن العملْ..

١٣

من عَلَّمك أن تقبليني
بمثلِ هذه المهارهْ؟
من علَّمك أن تطرزي فَمي
كما تطرزين منديلاً من الدانتيل؟؟

١٤

كلُّ المكافآت الأدبية التي حصلتُ عليها

لا تديرُ رأسي
كلُّ الأوسمةِ التي أحملها..
لا تثيرُ غروري.
أنت الوسامُ الذهبيُّ الذي أحلمُ باقتنائِهْ.
أنتِ مكافأتي..

١٥

علميني، أيتها الاستثنائيهْ
كلمةً استثنائيةً واحدهْ
أقولها لك حينَ أراك..
لأن كلَّ ما أعرفهُ من مفرداتْ
لا يغطي بوصةً من بساتين أنوثتكْ..

لندن صيف عام ١٩٩٤

حُبُّ ١٩٩٤

١

عندما صممت أن أجعلَك حبيبتي
لم أكنْ ديمقراطيّاً- كما أدعي-
ولا حضاريّاً- كما أدعي-
ولا مثقفاً- كما أدعي-
وإنما كنت رجلاً يحملُ فوقَ جلدِه
وشمَ القبائلِ الإفريقيهْ..
وميراثَ ألفِ عامٍ من البداوهْ...

٢

إنني لا أؤمنُ بالحبِّ..
عن طريقِ البرلماناتْ
ومجالسَ الشورى
والاستفتاءاتِ الشعبيهْ.
ولا يمكنني أن أحبَّ امرأةً بالمراسلهْ..

أو بالطرقِ البيروقراطيهْ.
فأنا الذي أقررُ من تكون حبيبتي.
وأنا الذي أرسمُ تقاطيعَها كما أريد..
وأطيلُ شعرَها.. كما أريد.
وأدوزنُ خصرَها.. كما أريد.
وأهندُس نهدَها بالحجمِ الذي أريد..

٣

كيف يمكنني
أن أكونَ ديمُقراطياً وعاشقاً
في ذاتِ الوقت؟
كيف يمكنني أن أكونَ ماءً.. وناراً؟
متورطاً.. ومحايداً..
حكيماً.. ومجنوناً..
إفريقيّاً.. وسويديّاً..
انقلابيّاً.. وأصوليّاً..

كيفَ أفجرُ الدنيا مع كلِّ قصيدةٍ أكتبُها..
ولا أفجرُكِ معها؟..

٤

كيفَ يمكنني؟
أن أتعاملَ معكِ كدرويش
لا يعرفُ عددَ الشاماتِ على ظهرِك..
ولا يجيدُ عزفَ موتزارتْ
على عمودِك الفقريْ؟؟

٥

كيف يمكنُني؟
أن أشتغلَ في النهارِ شاعراً..
وفي الليلِ،
أستاذاً في الفقهِ الدستوري؟..

٦

عندما قررتُ أن تكوني لي..

لم أسألْك رأيَك
لأن الحبَّ كان يقررُ عنك.. وعني..
ولم يكنْ يعنيني
أن تقولي (لا).. أو تقولي (نعم)..
فجميعُ لاءاتِك كانت تذوبُ كالشمع
على حرارةِ فمي..
وجميعُ قراراتِك كانتْ تتساقط
كريشِ العصافير
على غطاءِ سريري!!.

٧

عندما اختلجَ لسانُك تحتَ لساني
كسمكةٍ قرمزيهْ..
شعرتُ بدوارِ البحرِ الأحمر.
وغاصتْ سفينتي
بين مرايا الياقوت

وحرائقِ خطِّ الاستواء..

لم أكنْ أفكرُ بأي شيء..

إلا بأنني أحبُّك..

وبأنك سمكتي التي تنطُّ بين أصابعي فرحاً..

فلماذا أعيدُك إلى البحر؟

بعدما دخلتِ مياهي الإقليميهْ..

وطلبتِ اللجوءَ السياسيَّ إلى صدري؟؟

٨

سامحيني.. إذا أحببتك بكل هذا العنف..

بكلِّ هذا الجنون..

فالعنفُ هو سلاحي في الكتابهْ..

كما هو سلاحي في العشق..

والجنونُ هو آخرُ خاتمٍ من الذهب

أضعهُ في إصبِعك..

سامحيني.. إذا لم أكنْ دبلوماسيّاً معك..

فلقد خلعتُ ملابسي الدبلوماسيةَ من زمانٍ بعيد..
وخلعتُ معها مواقفي المنشاة..
ولغتي المنشأة..
وضحكتي المنشاة..
و أقنعتي الورقيهْ..

٩

سامحيني..
إذا خالفتُ آدابَ الجلوسِ إلى المائدهْ..
فأنا لا أعرفُ
كيف أعانقُك بربطةِ العنقِ السوداء..
ولا أعرفُ كيفَ أقشرُ تفاحَ يديك..
بالشوكةِ والسكين!!.

١٠

عندما كتبتُ اسمَك على دفتري
ووضعتُه بين قوسين..

كنت أتصرفُ بفطرتي.. وحدسي.. وطفولتي..
ولم يعلمني أحدٌ كيف أحبك..
وإنما علمتُ نفسي..
كما تفرزُ النحلة عسلهَا..
والثديُ حليبه..
ودودةُ القز حريرَها..
والقصيدةُ موسيقاها..

١١

لم يكن عندي كتبٌ أقرؤها
ولا رواياتٌ عن أخبارِ العشقِ والعاشقين
ولكنني اكتشفتُ على الطبيعهْ
كيف أعجنُ النارَ بالذهب
فتتشكلُ امرأه..
وكيفَ أضعُ التفاحةَ إلى جانبِ التفاحهْ
فيتكورُ النهدان..

وكيف أضعُ يدي على يدك..
فتتساقطُ الفاكههْ..
وكيف أضع فمي على فمِك..
فتهتزُّ الكرة الأرضيهْ!!

١٢

أذهبُ إلى موعدِك بذراعين مفتوحتين..
فأنساهما عندَك..
تأتين إلى موعدي بفمٍ كامل..
وتعودين بنصفِ فمْ...

١٣

تزدادُ نرجسيتي
كلما رأيتُ دروسَ الحبِّ التي قرأتُها عليك..
مطبوعةً على مرايا جسدِك..
تزداد كبريائي كلما شعرتُ أن التي كانت تلميذتي
في أولِ السنةِ الدراسيهْ

أصبحتْ أستاذتي..

١٤

عندما خطفتُ على حصانِ الشعر
وأعلنتُ في مؤتمرٍ صحافيٍّ: أنك حبيبتي.
تساقطَ الرصاصُ عليَّ من كلِّ مكان
من الثكناتِ العسكريةِ، من الأنديةِ الثقافيهْ.
من وزارةِ الشؤونِ الاجتماعيةِ، من وزارةِ التربيهْ.
من المقاهي، من الحاناتِ، من المعابدِ، من الكنائسْ.
من الجمعياتِ النسائيةِ. تساقطَ الرصاصْ..
كان رأسي مطلوباً للعدالةِ بأي ثمنْ..
أية عدالة تطلبني؟
أليس الحبُّ هو أعدلَ العادلين؟؟

١٥

أيتها الخارجةُ على سلطةِ التاريخ..
وشريعةِ أهلِ الكهف..

أيتها المتململةُ من جسدكِ المعلَّبْ..

وأنوثتك المؤجَّله..

لا تندمي على الطيرانِ معي في سماءِ الحريهْ..

فليس هناك عصفورٌ في العالم

ندم يوماً على احترافِ الحريهْ..

لندن شتاء ١٩٩٤

كيف تكونين حبيبتي..
ولا أخرجُ على النص؟

١

لا أستطيعُ أن أكونَ تقليديّاً
عندما أحبُّك.
ولا أن أكتبَ نصّاً عادياً
لواحدةٍ غيرِ عاديهْ..
فأنت امرأةٌ أخرى.
وثقافةٌ أخرى.
وحضارةٌ أخرى.
ولغةٌ لم تتشكلْ مفرداتُها بعدْ..
ومهمتي الأولى هي أن أخرجَ على النصْ..
وأكتبَ لك شعراً خارجَ المألوف.
وأجعلَ منك امرأةً خارجَ المألوف..

٢

أنا لا أحبُّك.. فقطْ
ولكنني أشعرُ بمسؤوليتي عَنْكْ.
منذ أن كنتِ ترضعين حليبَ أمك
حتى أصبحتِ ترضعين دمائي..
أشعر بمسؤوليتي..
عن الكتبِ التي تقرأينها.
والموسيقَى التي تحبينها.
وسراويلِ الجينز التي تلبسينها.
والأفكار المتطرفةِ التي تحملينها.
أشعرُ بمسؤوليتي
عن كلِّ شعرة تسقط منك على قميصي.
وكلِّ دبوسٍ تنسينه فوقَ وسادتي.
وكلِّ طعنةٍ نجلاء تتركينها..
على ضفافِ فمي!!

٣

أنا لا أحبُّك.. فقط
ولكنني أدرسُ سيرتَك الذاتيهْ
من القرنِ العاشرِ قبل النهد..
إلى السنةِ المليونْ
بعد ظهورِ الحياةِ فوقَ شفتِكِ السفلى..
ومن الشاماتِ المرشوشة كحبِّ السمسمِ على كتفيْك..
إلى آخرِ خواتم فضهْ
من خواتمِ عمودِك الفقريْ!!.

٤

أنا لا أحبُّك.. فقط
ولكنني أصححُ تاريخَ أنوثتِك..
وأغيرُ حدودَك الإقليميهْ..
وأعلمُك الأسماءَ.. والأفعالْ..
وروايةَ الشعر..

وأساعدُك على كتابةِ فروضِك المدرسيه.
بعد أن بقيتِ ألفَ سنة
في روضةِ الأطفال..

٥

أنا لا أحبُّك.. فقطْ
ولكنني أحاولُ أن أخلخلَ ذاكرتَك
وأزعزعُ طمأنينتك.
وأرمي حجراً في مياهِ البحرِ الميت.
وأغسلُ دماغَك
من كل التابوياتِ.. والخرافاتْ..
والأقوالِ المأثورهْ..
وأشعلُ الحرائقَ في ثيابِك الفلكلوريهْ..
وانتهاءاتِك القبليهْ..
وأمزقُ كلَّ الأحكامِ الشهرياريه..
التي حكمتْ على جسدِك الجميلْ

بالأشغالِ الشاقة المؤبدهْ!!.

٦

أنا لا أحبُّك.. وحدي
ولكنني أحاولُ أن أقنعَ الحقولَ، والسنابل،
والغيومَ، والأمطارَ، والبحارَ، والأشرعهْ،
والأرانبَ، والقطَط، والأطفالَ، والحمائمَ..
حتى تحبَّك معي..
فلن يخرجَ الربيعُ إلا من بينِ أصابعِكْ..
ولن تتشكلَ الحضاراتُ إلا على ضفافِ أنهارِكْ
ولن يُستخرج الذهبُ إلا من مناجمِ أنوثتِكْ..
ولن تكونَ هناك قصيدةٌ عظيمهْ..
لا تحملُ توقيعَكْ..

٧

لم يعلموني في المدرسهْ
كيف أحبُّ امرأهْ..

ولكنني اكتشفتُك بحاستي السادسهْ
كما يكتشف الحصانُ العربيُّ مصادرَ الماء.
وكما يتخيلُ الصوفيون
شكلَ النساءِ في الجنهْ..

٨

أنا لا أحبُّك كما يحبُّك الآخرونْ
ولا أطاردُك كغزالٍ صحراويْ
كما يفعلُ الآخرون..
ولا أدوسُ على أزاهيرِكْ
كما يفعلُ الآخرونْ..
وإنما أمزمزُك بهدوءْ
كحبةِ العنبْ..
و أرسمُك على طريقتي
مرةً بالأكواريل..
ومرةً بالحبرِ الصينيْ..

ومرةً ثالثةً بمشتقاتِ دمي..

٩

أنتِ يا سيدتي،
لستِ امرأةَ الوقتِ الضائعِ.. والمصادفاتْ..
لستِ المرأةَ التي أقابلُها في قاعاتِ الترانزيتْ
وأودعُها في قاعاتِ الترانزيتْ..
فأنا متفرغٌ لك ليلاً ونهاراً
أشقُّ الأنهارْ..
وأزرعُ النخيلْ..
وأجمعَ محصولَ القطنْ..
وأستخرجُ منك ماءَ الوردْ..
وزيتَ الياسمين..

١٠

أنا لا أحبُّك..
على طريقةِ الهيبيين، والغجريين، والفوضويين..

ولكنني أتعاملُ معك، كما أتعاملُ مع شِعري

صَدْراً.. وعَجْزاً..

وزناً.. وقافيهْ..

نمنمةً.. وتطريزاً..

حتى لا يعرفَ الناسْ

أين تبدأين أنتِ؟

وأين تنتهي القصيدهْ؟..

١١

في بدايةِ علاقتِنا

كنتِ في شؤونِ الحبِّ، نصفَ أمِّيهْ

وكنت تأكلين نصفَ الكلمات..

ونصفَ الأصوات..

ونصفَ القبلات..

أما الآنْ..

فقد صرتِ دليلتي.. ومرشدتي.. ومعلمتي..

و أصبحتِ مرجعاً أكاديميّاً من مراجعِ العشق
ألجأُ إليه، لأقوِّمَ لغتي
وأستكملَ ثقافتي..

١٢

حافظي على طفولتي، يا سيدتي
حافظي ما أمكَنك
على طَيشي.. ونزقي..
وحماقاتي..
فيومَ تقطعين حليبَ أمومتِك عني
وتنبت لي أضراسُ العقلْ..
ستسقطُ من فمي على الفَوْرْ
كلُّ أضراسِ الشعرْ..

لندن نيسان (أبريل) ١٩٩٤

هذه هي حبيبتي..
هذه هي مدينتي

١

أبحثُ عن مدينةٍ تشبهُنا
شتاؤُها يشبهُنا.
خريفُها يشبهُنا.
هدوؤُها يشبهنا.
جنونُها يشبهنا.
بروقُها.
رعودُها.
أمواجُها تشبهنا.
ابحثُ عن مدينةٍ شبيهةٍ بلونِ عينيك..
وأحزاني أنا..

٢

أبحثُ عن مدينة

في آخرِ العالمِ لا نعرفُ فيها أحداً..
وليسَ فيها أَحدٌ يعرفنا..
أمطارُها تغرقُنا.. وثلجُها يحرقنا..
عن فندقٍ ندخلُه في آخرِ الليل..
فلا يسألُ عن أسمائِنا..

٣

أبحثُ عن كنيسةٍ صغيرهْ
مفتوحة الأبوابِ للعشاق
لا تسألنا عن دينِنا..
ومن يكونُ ربُّنا؟؟..

٤

أبحثُ عن مدينهْ
طازجةِ العشبِ في البريهْ
فمستحيلٌ أن أحبَّ امرأةً
في هامشِ الشعر..

ولا في هامشِ الحريهْ..

٥

أبحثُ عن مدينةٍ
سماؤها مفتوحةٌ كدفترِ الكتابهْ..
وبحرُها سفينةٌ تدعوك للرحيلْ..
أبحثُ عن حبيبةٍ تجعلُني
أكتظُّ بالشعرِ.. كبستانٍ من النخيل..

٦

أبحثُ عن مدينة
نكتبُ ما شئنا على جدرانِها
مدينة تحرضُ الزلزال في داخِلِنا.
تدهشُنا. تخضُّنا. تقلقُنا.
مدينة لا تقمعُ الحبَّ.. ولا الشعر..
ولا تقمعُنا..

٧

أبحثُ عن شوارعٍ ضيقةٍ تبلعُنا..
عن مركبٍ مغامرٍ..
يأخذنا ليلاً.. ولا يرجِعُنا..

٨

أختار منفايَ كما يعجبني
وأصنعُ الزمانَ والمكان.
أختار دوماً جانبَ القصيدهْ
وجانبَ الإنسانْ.

٩

أبحثُ عن زاويةٍ صغيرةٍ في مطعم
تصغَى إلى حوارنا..
ابحث عن أيِّ نبيذٍ جيد
من قبلِ أن نشربَه.. يشربُنا..
أبحث عن قصيدةٍ

تركتُها وديعةً ما بين نهديْك..
فهل توجدُ عندي فرصةٌ أخرى
لكي أسترجع الوديعهْ؟...

١٠

أبحثُ عن سواحلَ مفتوحةٍ رحيبهْ
عن أيِّ شكلٍ هاربٍ من شكلِهْ.
عن لغةٍ غريبهْ..
تغسلني من صَدأي..
تغسلني من دَبَقِ العروبهْ!!..

لندن صيف ١٩٩٤

هي.. وقصائدي

١

أجملُ ما في علاقتنا
أن الشِّعْرَ هو صديقُنا المشتركْ.
يشربُ قهوتَه معنا.
ويحتسي نبيذَه معنا.
ويأخذ قيلولتَه معنا.
وأروعُ ما فيك..
أنك تعتبرينَه واحداً من أطفالِك
تُحَمَّمينَهُ كلَّ صباح..
وتجلسينه على ركبتَيْك..
وتطعمينَه بيدِك..
وتقشرين له اللوزَ والفستق..
وتقصينَ عليه حكايةَ ساندريللا..
قبلَ أن ينامْ..

٢

أهمُّ ما في ثقافتك، يا سيدتي
أنك من (حزبِ الشِّعْر)..
و أحلى ما في لغتِك أنها مشتقةٌ من لغةِ العصافير..
ومُتتاليات (موزارت)..
وتجلياتِ محيي الدين بنِ عربي..

٣

أنت حبيبتي.. كما أنتِ حبيبة قصائدي
تستقبلينها ببشاشهْ
وتقدمينَ الحلوَى، وعصيرَ البرتقال.
وتتركينها جالسةً في مكتبي
وتقفلين علينا البابْ..

٤

كم أنتِ راقيةٌ يا سيدتي
وكم أنت مسكونةٌ بالحضاراتْ

فقد أدركت منذ اللحظةِ الأولى
أن الحبَّ هو حضارهْ.
وأن الشعرَ أيضاً، هو خلاصةُ الحضارهْ..
فراهنتِ عليهما معاً..
وربحتِ الرهانْ..

٥

يا قديستي الصغيرهْ:
أيتُّها الجزيلةُ العطايا، والكثيرةُ الكراماتْ.
كم كانتْ نبوءاتك رسوليهْ
حين اكتشفتِ الرباطَ السحري
بين أنوثةِ الأنثى..
وأنوثةِ القصيدهْ..
وكم كنتِ امرأةً حقيقيهْ
حين لملمتِ قصائدي
وشككتها في خيطٍ من الحرير

ووضعتها حولَ عنقك
عقداً من الياسمينْ..

لندن صيف ١٩٩٤

من أنا في أمريكا؟

١

أعبرُ البحرَ إلى شاطئِكم
باحثاً عن خاتمِ الحبِّ الذي ضيعته
منذُ خمسين سنه.
باحثاً عن شعرِ بلقيس الذي ضيعتُه
منذ خمسينَ سنهْ.
وسؤالٌ واحدٌ يقلقني
من أنا في أمريكا؟
من أنا..
في زمنِ الحاسوبِ.. و(الروبوت)..
والقلبِ الصناعي.. وموسيقى (مادونا)؟
من أنا في زمنٍ؟
يصنعون الحبَّ فيه في عياداتِ الأطباء..
فحبٌّ بالأنابيبْ..

وجنسٌ بالأنابيبْ..

وثوراتٌ.. وضباط..

يجيئون إلى السلطةِ من جوفِ الأنابيب..

فماذا سيغني شاعرُ الحبِّ هنا؟؟

٢

يا رفاقَ الزمنِ الطيبِ في لبنان

إني جئتكم

حاملاً من بحرِ بيروت..

عصافيرَ، وأصدافاً، ومنقوشةَ زعتر

حاملاً جُرحَ هوى لا يتخثر..

ما لشعري وطنٌ أو وجهةٌ

فلقد أقرؤه في أمريكا.

ولقد أقرؤه في الصين، أو في الهندِ، أو في السند..

أو في جبالِ الهملايا..

ولقد أتلوه في باريسْ..

أو في الشامِ، أو في مصرَ، أو في (زحلة)
بين أحضانِ الدوالي.. وأغاني (الميجنا).
إنني أحمل أوراقي، وأقلامي، وأحزاني على ظهري
و أبني بحروفي مُدُنًا.
فإذا ما صادَروا شمسَ بلادي
فبشعري سوفَ أبني وطنا..

٣

يا أحبائي وراءَ البحر
هل يوجد وقتٌ عندَكم للشعر؟
هل من أذنٌ عاشقةٌ تسمعني؟
هل لديكم خبرٌ عن كبرياءِ المتنبي؟
وغرورِ المتنبي..
وطموحِ المتنبي...
أم نسيتم يا تُرى، هذا المليكَ الأعظما؟
رحمَ اللهُ كلاماً عربيّاً

لم نعدْ نشبهه..
لم يعدْ يشبهُنا..

٤

أيها السادةُ: إنني مستقيلْ
من صراخي. واحتجاجي. وجنوني
مستقيلٌ من فمي، حتى،
ومن لونِ عيوني.
فاعذروني
لم أعدْ أؤمن أن الشعرَ ديوانُ العرب..
عندما يصدرُ مرسوم
بمحوِ الشعرِ من ذاكرة الناس
فماذا سوف يبقَى للعرب؟؟

٥

عربُ اليوم
أضاعُوا اللغةَ الأم..

أضاعوا السيفَ في قرطبة
وصهيلَ الخيلِ في غرناطة
وأضاعونا جميعاً
وأضاعوا الوطنا..

٦

عربُ اليوم..
يلمون فتافيتَ سلام.
وفتافيتَ بلاد.
وفتافيتَ كرامهْ.
وينامون على الخوفْ..
ويصحونَ على الخوفْ..
فماذا فعلتْ أنظمةُ القمعِ بنا؟..

٧

من أنا في أمريكا؟
طائرٌ ينقرُ في الأسمنتِ عُشّاً

غيمةٌ تبحثُ عن نافذهْ
ولدٌ يبحث عن حَلمة أمهْ...

٨

من أنا في أمريكا؟
وردةٌ طالعةٌ من حجر.
لغةٌ مفصولة عن أصلِها.
رجلٌ لم تعترفْ يوماً به
أيُّ قبيلهْ!!

٩

من أنا في أمريكا؟
رقمٌ في زحمةِ الأرقامِ مفقودٌ
فهل تعرفني ناطحاتُ السحب؟
من هنا يعرف أمي؟
من هنا يعرف من كَان أبي؟
نشلوا ذاكرتي مني..

وأسماءَ حبيباتي..

وأحلامي الجميلهْ..

نشلوا حُريتي مني.. وفرشاتي.. وألواني..

و ألعابَ الطفولهْ..

من هو الشاعرُ إن هُم أخذوا منه الطفولهْ؟

١٠

خارجٌ دوماً على النص أنا.

خارجٌ دوماً على جِلدي.. وعظمي..

وشراييني أنا..

سيدُ التغيير.. والتفجير..

والتحريضُ.. والرفضُ أنا..

سيدَ الغربةِ، و المنفَى، أنا..

إنني حطمت بالشعرِ قوانينَ هولاكو..

وتماثيلَ هولاكو..

وسلالاتِ هولاكو..

ودفعتُ الثمنا..

١١

من أنا في أمريكا؟
من أنا في أي أرضٍ، أو في مكانٍ، أو زمانْ؟
سيدُ العصيان في وجهِ أبي جهل..
وأولادِ أبي جهل..
وأحفاد أبي جهل.. أنا..
فلماذا أقرأ الشعرَ عليكم؟
ولماذا أشعلُ المنبرَ ناراً؟
أمريكا هي منفاكُم.. وشعري..
هو منفايَ أنا..

١٢

قادمٌ من مدنِ الملحِ إليكم.
وسؤالٌ واحدٌ يحرقني..
ما الذي يحدثُ في تاريخنا؟

سمكٌ يبلعُ خلفي سمكاً.
شجرٌ يأكل خلفي شجراً.
تغلبُ تطعن خلفي مُضَرا.
خالدٌ يذبح خلفي عُمَرا.
نحن لم نُقتلْ بسيفٍ أجنبي
بل قَتَلنا كذئابٍ بعضَنا..

واشنطن أيار (مايو) ١٩٩٤

مَن قتلَ مُدرِّسَ التاريخ؟

١

من أين يأتينا الفرحْ؟
ولونُنا المفضلُ السوادْ.
نفوسَنا سوادْ.
عقولَنا سوادْ.
داخلُنا سوادْ.
حتى البياضَ عندَنا
يميلُ للسوادْ...

٢

من أين يأتينا الفرحْ؟
وكلُّ ما يحدثُ في حياتنا
مسلسلُ استبدادْ.
الوطنُ استبدادْ.
والهجرةُ استبدادْ.

والصحفُ الرسميةْ استبدادْ.
والشرطةُ السريةُ استبدادْ.
والزوجةُ استبدادْ..
وعشقنا لامرأةٍ جميلةٍ جدّاً
هو استبدادْ!!

٣

من أين يأتينا الفرحْ؟
وكلُّ طفلٍ عندنا، تجري على ثيابه
دماءُ كربلاءْ..
والفكرُ في بلادِنا
أرخصُ من حذاءْ..
وغايةُ الدنيا لدينا:
الجنسُ.. والنساءْ!!..

٤

من أينَ يأتينا الفرحْ؟

ونحنُ، من يومِ تخاصمنا
على النسوانِ في غرناطهْ..
تفككتْ أمتُنا..
وهرهرتْ دولتُنا..
وطارتْ البلادْ!!.

٥

الشجرُ الأطولُ في بلادي
شجرُ الأحقادْ!!..

٦

يدهشني
بأن كلَّ وردةٍ في وطني
تلبس في زفافِها
ملابسَ الحدادْ..

٧

ليس لدينا أمةٌ خالدهْ.

أو دولةٌ واحدهْ.
وإنما أفرادْ..

٨

هل هذه جرائدُ نقرؤُها؟
أم أنها جنازهْ
ودعوةٌ للحزنِ والحدادْ؟؟

٩

نصوصُنا منقولهْ
أصواتُنا..
تخرجُ من حناجر الأجدادْ..

١٠

أكره (ألفَ ليلة)..
وأكره النومَ كمجذوب
على ذراعِ شهرزاد..

١١

من أينَ يأتينا الفرح؟
أطفالُنا ما شاهدوا في عمرِهم
قَوْسَ قزحْ...

١٢

من أين يأتينا الفرحْ؟
ونحن من يومِ خرجنا من فلسطين
ومن ذاكرةِ الليمون، والخوخْ،
تحولنا إلى رمادْ..

١٣

ونحنُ من يومِ تركنا بحرَ بيروت..
تركنا خلفَنا
أثداءَ أمهاتِنا.
وورِدَ ذكرياتِنا.
وبيتَ حرياتِنا.

كما تركنا خلفَنا،

شهادة الميلادْ..

١٤

لقد أكلنا بعضَنا بعضاً

فهل تعذرُنا الأسماكُ والجرادْ؟..

١٥

حتى ثيابَ الله في بلادنا

تباعُ بالمزاد!!.

١٦

من أين يأتينا الفرحْ؟

ما طار طيرٌ عندنا إلا انذبحْ..

ولا نبيٌّ جاءنا

إلا بأيدينا انذبحْ..

ولا أتانا مصلحٌ.. أو مبدع..

أو كاتبٌ.. أو شاعرٌ..

إلا على وسادةِ الشِّعرِ.. انذبحْ!!

١٧

مُحَرَّم في وطني
تنقلُ الهواءْ..
محرَّم تنقل الكحلةِ
فوقَ أعينِ النساءْ..
محرمٌ تنقلُ القصيدَهْ..
محرمٌ.. محرمْ..
تنقلُ الأفعال، والأسماءْ..

١٨

يرتعبُ الحكامْ
في العالمِ الثالثِ، من صوتِ العصافيرْ..
ومن ضَوْءِ الأزاهيرْ..
ومن زقزقةِ الحمامْ..
ويدخلون البحرَ للسجنِ إذا أسرفَ في الكلامْ..

صعبٌ على الحكام في عالمِنا الثالث
أن يصالحوا الفكرَ..
وأن يصادقوا الأقلامْ..
هل يستطيعُ الذئبُ أن يصادقَ الأغنامْ؟؟

١٩

في سالفِ الزمانْ... كنا
أمراءَ الشعرِ، والبيانِ، والبديعِ، والخطابهْ..
وأصبحتْ مهنتُنا الآنْ..
بأن نفترسَ الكتابهْ!!

٢٠

أولُ قصرٍ من قصورِ العلمِ والثقافه
أسسه الخليفةُ المأمونْ
وجاء حكامٌ إلى بلادِنا، من بعده
تخصصوا في مهنةِ القتلْ..
وفي هندسةِ الجنونْ!!

٢١

فِي زمن الطفولهْ
قرأتُ آلافَ الأقاصيص
عن النخوةِ.. والنجدةِ.. والعزهْ..
والإباء.. والفداء.. والسخاء.. والشجاعهْ..
ثم اكتشفت عندما دخلتُ فِي الكهولهْ
بأن نصفَ ما قرأته فِي حصةِ التاريخ،
ما كان سوى إشاعهْ..

لندن ١٩٩٤

متى يُعلنونَ وفاةَ العَرَب؟

١

أحاولُ منذَ الطفولةِ رسمَ بلاد
تسمَّى - مجازاً - بلادَ العرب.
تسامحني إن كسرتَ زجاجَ القمر..
وتشكرني إن كتبتُ قصيدةَ حب
وتسمح لي أن أمارسَ فعلَ الهوى
ككلِّ العصافيرِ فوقَ الشجر..
أحاولُ رسمَ بلادٍ
تعلمني أن أكونَ على مستوى العشق دوماً
فأفرشُ تحتَك صيفاً، عباءَة حبي
وأعصرُ ثوبَك عندَ هطولِ المطر..

٢

أحاولُ رسمَ بلادٍ لها برلمانٌ من الياسمين.
وشعبٌ رقيقٌ من الياسمين.

تنام حمائمُها فوقَ رأسي
وتبكي مآذنُها في عيوني.
أحاولُ رسمَ بلادٍ تكون صديقةَ شعري
ولا تتدخلُ بيني وبينَ ظنوني.
ولا يتجولُ فيها العساكرُ فوق جبيني.
أحاولُ رسمَ بلادْ
تكافئني إن كتبتُ قصيدةَ شعر
وتصفح عني، إذا فاضَ نهرُ جنوني..

٣

أحاولُ رسمَ مدينةٍ حبْ
تكونُ محررةً من جميعِ العقدْ..
فلا يذبحون الأنوثةَ فيها..
ولا يقمعون الجسدْ!!..

٤

رحلتُ جنوباً..

رحلتُ شمالاً..

ولا فائدهْ.

قهوةُ كلِّ المقاهي لها نكهةٌ واحدهْ..

وكل النساء لهن- إذا ما تعرين-

رائحةٌ واحدهْ..

وكلُّ رجالِ القبيلةِ لا يمضغونَ الطعام

ويلتهمون النساءَ بثانيةٍ واحدهْ!!.

٥

أحاولُ منذُ البدايات

أن لا أكونَ شبيهاً بأي أحدْ.

رفضتُ الكلامَ المعلَّبَ دوماً

رفضت عبادةَ أيِّ وثن..

أحاول إحراقَ كلِّ النصوصِ التي أرتديها.

فبعضُ القصائدِ قبرْ.

وبعضُ اللغاتِ كفنْ.

وواعدت آخرَ أنثى..
ولكنني جئتُ بعدَ مرورِ الزمنْ..

٦

أحاولُ أن أتبرأَ من مفرداتي
ومن لعنةِ المبتدإِ والخبر.
وأنفضُ عني غباري
وأغسلُ وجهي بماءِ المطرْ..
أحاولُ من سلطةِ الرملِ أن أستقيلْ..
وداعاً قريشْ.
وداعاً كُلَيْبْ.
وداعاً مُضَرْ.

٧

أحاولُ رسمَ بلاد
تسمىَّ - مجازاً - بلادَ العرب.

سريري بها ثابتْ.
ورأسي بها ثابتْ.
لكي أعرفَ الفرقَ بينَ البلادِ وبينَ السفنْ
ولكنهم أخذوا علبةَ الرسمِ مني
ولم يسمحوا لي بتصوير وجه الوطَنْ..

٨

أحاول منذُ الطفولةِ فتحَ فضاءٍ من الياسمينْ
وأسستُ أول فندقِ حبٍّ.. بتاريخِ كلِّ العربْ
ليستقبلَ العاشقين..
وألغيتُ كلَّ الحروبِ القديمهْ
بين الرجالِ.. والنساء..
وبين الحمامِ.. ومن يذبحونَ الحمامْ..
وبين الرخامِ.. ومن يجرحون بياضَ الرخامْ...
ولكنهم أغلقوا فُندقي..
وقالوا بأن الهَوى لا يليقُ بماضي العربْ..

وطهرِ العرْب.. وإرثِ العربْ..
فيا للعجبْ!!..

٩

أحاول أن أتصورَ ما هو شكلُ الوطنْ؟
أحاول أن أستعيدَ مكاني في بطنِ أمي
وأسبحَ ضدَّ مياهِ الزمن
وأسرق تيناً، ولوزاً، وخوخاً
وأركضَ مثلَ العصافيرِ خلفَ السفن.
أحاولُ أن أتخيلَ جنةَ عدن
وكيف سأقضي الإجازةَ بين نهورِ العقيقْ
وبينَ نهورِ اللبنْ..
وحين أفقتُ اكتشفتُ هشاشةَ حُلمي
فلا قمرَ في سماءِ أريحا..
ولا سمكَ في مياهِ الفراتْ..
ولا قهوةَ في عدنْ...

١٠

أحاولُ بالشعرِ.. أن أمسكَ المستحيل
وأزرع نخلاً.. ولكنهم في بلادي
يقصون شعرَ النخيل..
أحاولُ أن أجعلَ الخيلَ أعلى صهيلاً
ولكنَّ أهلَ المدينهْ..
يحتقرون الصهيلْ!!..

١١

أحاولُ- سيدتي- أن أحبَّك
خارجَ كلِّ الطقوسْ..
وخارجَ كل النصوصْ..
وخارجَ كل الشرائع والأنظمهْ..
أحاول، سيدتي، أن أحبَّك
في اي منفى ذهبتُ إليه..
لأشعرَ، حين أضمُّك يوماً لصدري،

بأني أضمُّ ترابَ الوطنْ..

١٢

أحاولُ منذ كنت طفلاً،
قراءةَ أيِّ كتابْ
تحدثَ عن أنبياءِ العربْ
وعن حكماءِ العربْ.
وعن شعراءِ العربْ.
فلم أرَ إلا قصائدَ تلحسُ رِجْلَ الخليفهْ
من أجلِ حفنةِ رز..
وخمسينَ درهم..
فيا للعجب..
ولم أرَ إلا قبائل..
ليستْ تفرق ما بينَ لحمِ النساء..
وبينَ الرُّطَبْ..
فيا للعجبْ!!

ولم أرَ إلا جرائدَ تخلعُ أثوابَها الداخليهْ..
لأي رئيسٍ من الغيبِ يأتي..
وأي عقيدٍ على جثةِ الشعبِ يمشي..
وأي مرابٍ يكدسُ في راحتيه الذهبْ..
فيا للعجبْ!!..

١٣

أنا منذُ خمسين عاماً.. أراقبُ حالَ العربْ.
وهم يرعدونَ.. ولا يمطرونْ..
وهم يدخلونَ الحروبَ.. ولا يخرجونْ
وهم يعلكون جلودَ البلاغةِ علكاً.. ولا يهضمونْ..
وهم يستلمونَ البريدَ الثقافيَّ كلَّ صباحْ..
ولكنهم لا يجيدون فكَّ الحروفِ.. ولا يقرأونَ.
أراهم أمامي.. وهم يجلسونَ على بحرِ نفط..
فلا يحمدون الذي فَجَّرَ النفط من تحتِهم..
ولا يشكرونْ..

وهم يخزنون البلايينَ في بطنِهم..
ولكنهم، دائماً يشحذون!!..

١٤

أنا منذُ خمسين عاماً
أحاولَ رسمَ بلادٍ تسمى - مجازاً- بلادَ العربْ.
رسمتَ بلونِ الشرايين حيناً
وحيناً رسمتُ بلونِ الغضبْ.
وحين انتهى الرسمُ، ساءلت نفسي:
إذا أعلنوا ذاتَ يومٍ وفاةَ العربْ..
ففي أيِّ مقبرةٍ يدفنون؟
ومن سوفَ يبكي عليهم؟
وليس لديهم بناتٌ.. وليس لديهم بنونْ..
وليس هنالك حزنٌ..
وليس هنالك من يحزنونْ!!..

١٥

أحاولُ منذُ بدأتُ كتابةَ شعري.
قياسَ المسافةِ بيني،
وبينَ جدودي العربْ.
رأيتُ جيوشاً.. ولا من جيوشْ..
رأيتُ فتوحاً.. ولا من فتوحْ..
وتابعت كلَّ الحروبِ على شاشةِ التلفزهْ...
فقتلَى على شاشةِ التلفزهْ..
وجرحَى على شاشةِ التلفزهْ..
ونصرٌ من الله يأتي إلينا..
على شاشةِ التلفزهْ!!..

١٦

أيا وطني..
جعلوك مسلسل رُعْب..
نتابع أحداثَه في المساءْ.

فكيف نراك إذا قطعوا الكهرباءْ؟؟..

١٧

أنا بعدَ خمسين عاماً
أحاولُ تسجيلَ ما قد رأيتْ.
رأيت شعوباً تظنُّ بأن رجالَ المباحث..
أمرٌ من الله..
مثلَ الصداع.. ومثلَ الزكام.. ومثلَ الجربْ..
رأيتَ العروبةَ معروضةً
في مزادِ الأثاثِ القديمْ..
ولكنني.. ما رأيتُ العربْ!!..

لندن ١٩٩٤

من يوميات شقة مفروشة

١

هذي البلادُ شقةٌ مفروشةٌ..
يملكها شخصٌ يسمَّى عنترهْ.
يسكرُ طولَ الليل عندَ بابِها.
ويجمعَ الإيجارَ من سكانِها.
ويطلبَ الزواجَ من نسوانِها..
ويطلقُ النارَ على الأشجارِ،
والأطفالِ... والعيونِ.. والأثداءْ..
والضفائرَ المعطرهْ..

٢

هذي البلاد كلُّها مزرعةٌ شخصية لعنترهْ.
سماؤُها.. هواؤُها.. نساؤُها.
حقولَها المخضوضرهْ
كلُّ البنايات هنا.. يسكنُ فيها عنترهْ..

كلُّ الشبابيك عليها صورةٌ لعنترهْ..
كلُّ الميادينِ هنا.. تحملُ اسم عنترهْ..
عنترةُ يقيمُ في ثيابِنا.
في ربطةِ الخبز، وفي زجاجةِ الكولا..
وفي أحلامِنا المحتضرهْ..
وفي عرباتِ الخسِّ، والبطيخِ،
في الباصاتِ، في محطة القطارِ،
في جماركِ المطارِ، في طوابعِ البريدِ،
في ملاعبِ الفوتبول،
في مطاعمِ البيتزا،
وفي كلِّ فئاتِ العملةِ المزورهْ..

٣

مدينةٌ مهجورةٌ مهجَّرهْ.
لم يبقَ فيها فأرةٌ.. أو نملةٌ..
أو جدولٌ.. أو شجرهْ..

لا شيءَ فيها يدهشُ السياحَ
إلا الصورةَ الرسميةُ المقررهْ
للجنرالِ عنترهْ..
في غرفةِ الجلوسِ.. في الحمامْ..
في المرحاضِ..
في ميلادِه السعيدِ..
في ختانِه المجيدِ..
في قصورِه الشامخةِ، الباذخةِ، المسوَّرهْ..

٤

ما من جديدٍ في حياةِ هذه المدينة المستعمَرهْ..
فحزنُنا مكررٌ.. وموتنا مكرر..
ونكهةُ القهوةِ في شفاهِنا مكرَّرَهْ..
فمنذ أن وُلدنا، ونحن محبوسون في زجاجةِ الثقافةِ المدورهْ.
واللغةِ المدورهْ.
ومُذ دخلنا المدرسَهْ

ونحنُ لا ندرسُ إلا سيرةً ذاتيةً واحدة
تخبرنا عن عضلاتِ عنترهْ..
ومكرماتِ عنترهْ.. ومعجزاتِ عنترهْ..
ولا نرى في كلِّ دورِ السينما إلا شريطاً عربيّاً
مُضْجِراً يلعبُ فيه عنترهْ..

٥

لا شيءَ في إذاعةِ الصباحِ، نهتم به.
فالخبرُ الأولُ فيها، خبرٌ عن عنترهْ.
والخبرُ الأخيرُ فيها، خبرٌ عن عنترهْ.
لا شيءَ في البرنامجِ الثاني سوى:
عزفٍ على القانون من مؤلفاتِ عنترهْ..
ولوحةٍ زيتيةٍ من خربشاتِ عنترهْ..
وباقةٍ من أردإ الشعرِ بصوتِ عنتره..
هذي بلادٌ يَمنحُ المثقفون فيها صوتَهم
لسيدِ المثقفين عنترهْ..

يجمِّلون قبحَه، يؤرخون عصرَه، وينشرون فِكرَه..
ويقرعون الطبلَ في حروبِه المظفَّرَهْ..

٦

لا نجمَ فوقَ شاشةِ التلفاز
إلا عنترهْ.
بقدِّه المياسِ، أو ضحكتِه المعبِّرهْ.
يوماً بزي الدوقِ والأمير.
يوماً بزي الكادحِ الفقير.
يوماً بزي الواحدِ القدير.
يوماً على طائرةٍ سَمْتِيَةٍ.
يوماً على دبابةٍ روسيةٍ.
يوماً على مجنزَرَهْ.
يوماً على أضلاعِنا المكسَّرَهْ!!..

٧

لا أحدَ.. يجرؤ أن يقولَ: (لا)

للجنرالِ عنترهْ..
لا أحدَ يجرؤ أن يسألَ أهلَ العلمِ في المدينهْ.
هل وُجد الخالقُ قبلَ عنترهْ؟
أم وُجد الخالق بعدَ عنترهْ؟
إن الخياراتِ هنا محدودةٌ
بينَ دخولِ السجن..
أو بينَ دخولِ المقبرهْ!!.

٨

لا شيءَ... في مدينةِ المليون تابوت سوى
تلاوةِ القرآنِ، والسرادقِ الكبير، والجنائزِ المنتظرهْ..
لا شيءَ.. إلا رجلٌ يبيعُ في حقيبةٍ
تذاكرَ الدخولِ للقبرِ.. يُسمى عنترهْ...

٩

عنترة العبسيُّ.. لا يتركنا دقيقةً واحدةً
فمرةً.. يأكلُ من طعامِنا..

ومرة.. يشربُ من شرابِنا..
ومرة.. يندسُّ في فراشِنا..
ومرة يزورُنا مسلَّحاً
ليقبضِ الإيجارِ عن بلادِنا المستأجَرَهْ!!..

١٠

هل ممكنٌ؟
هل ممكنٌ؟
أن يستقيل القدرُ من سمائِه
وأن تموتَ الشمسُ..
والنجومُ..
والبحارُ..
والغاباتُ..
والرسولُ.. والملائكهْ..
ولا يموت عنترهْ؟؟

لندن ١٩٩٤

إلى أين يذهبُ موتى الوطن؟

١

نموتُ مصادفةٌ.. ككلابِ الطريقْ
ونجهلُ أسماءَ من يصنعون القرارْ.
نموتُ.. ولسنا نُناقش كيفَ نموتْ؟ وأين نموتْ؟
فيوماً نموتُ بسيفِ اليمينْ.
ويوماً نموتُ بسيف اليسارْ.
نموتُ من القهرِ.. حرباً و سِلماً..
ولا نتذكر أسماء من شيعونا.
ولا نتذكر أوجُه من قتلُونا.
فلا فرقَ، في لحظةِ الموت،
بين المجوسِ.. وبين التتارْ!!.

٢

بلادٌ..
تجيدُ كتابةَ شعرِ المراثي

وتمتدُّ بينَ البكاءِ.. وبينَ البكاءْ..
بلادٌ..
جميعُ مدائنها كربلاءْ..

٣

بلاد تعدُّ حقائبَهَا للرحيلْ
وليس هناك رصيفْ..
وليس هناك قطارْ..

٤

بلاد بكعبِ الحذاءِ تدارْ.
فلا مِنْ حكيم..
ولا مِن نبي..
ولا مِنْ كتابْ..
بلادٌ.. بها الشعبُ يأخذُ شكلَ الذبابْ..
بلادٌ.. يدير المسدسَ فيها شؤونَ الحوارْ..
بلاد يُسيِّجُها الخوفْ،

حيثُ العروبةِ تغدو عقاباً..
وحيثُ الدعارةِ تغدو انتصارْ..

٥

مبادئ.. بالرَّطْلِ مطروحةٌ
على عرباتِ الخضارْ..
دساتيرُ، تكفلُ حريةَ الرأي،
تعرضُ كالفجلِ.. في عرباتِ الخضارْ..
قصائدُ ليس عليها إزارْ..
تضاجعُ في الليلِ كلَّ خليفهْ..
وتُرضي جميعَ جنودِ الخليفهْ..
وتُرْمَى صباحاً كأيةِ جيفهْ..
على عرباتِ الخضار..

٦

بلادٌ.. بدونَ بلادْ
فأين مكانُ القصيدةِ بينَ الحصارِ وبين الحِصارْ؟

كأن الكتابةَ في مُدن الملحِ..
فعلُ انتحارْ..

٧

بلادٌ تحاولُ أشجارُها
من اليأسِ..
أن تتوسلَ تأشيرةً للسفرْ..

٨

أفتشُ عن وطني لا يجيءُ..
وأسكن في لغةٍ ليس فيها جدارْ..

٩

بلادٌ تخاف على نفسِها من قصيدةِ شعرٍ..
ومن قمرِ الليلِ،
حين يمشطُ شعرَ المساء.
وتخشى على أمنِها من بريدِ الهوى..
وعيونِ النساءْ..

١٠

إلى أن يذهبُ موتى الوطنْ؟
وكلُّ العقاراتِ فيه،
مخصصَّةٌ لاستضافةِ من يحرسون الرئيس..
ومن يطبخون طعامَ الرئيس..
ومن يدلكون بزيتِ البنفسج
صدرَ الرئيس..
وبطنَ الرئيس..
ومن يحملون إليه كؤوسِ اللبنْ..
إلى أن يذهب من سقطوا في حروبِ الرئيس؟
وما عندَهم شقةٌ للسكن!!..

١١

ولو موتُنا كان من أجلِ أمرٍ عظيم
لكنا ذهبنا إلى موتِنا ضاحكين..
ولو موتُنا كان من أجلِ وقفةِ عز

وتحريرِ أرضٍ.. وتحريرِ شعب..
سبقنا الجميعَ إلى جنةِ المؤمنينْ..
ولكنهم قرروا أن نموتَ..
ليبقَى النظامْ..
وأعمامُ هذا النظام..
وأخوالُ هذا النظام..
وتبقى تماثيلُ مصنوعةٌ من عجينْ!!.

١٢

بحثتُ طويلاً عن المتنبي.
فلم أرَ من عِزَّة النفسِ إلا الغبارْ..
بحثتُ عن الكبرياءِ طويلاً..
ولكنني لم أشاهدْ بعصرِ المماليك..
إلا الصغارَ.. الصغارْ!!

لندن ١٩٩١